

تفسير ابن كثير

وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُخَطِّفُ مِنْ أَرْضِنَا^ج أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

وقوله : (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) : [يقول تعالى مخبرا عن اعتذار

بعض الكفار في عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن

نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) [أي : نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى ،

وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين ، أن يقصدونا بالأذى والمحرابة ،

ويتخطفونا أينما كنا ، فقال الله تعالى مجيبا لهم : (أولم نمكن لهم حرما آمنا) يعني :

هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل ؛ لأن الله جعلهم في بلد أمين ، وحرم معظم آمن

منذ وضع ، فكيف يكون هذا الحرم آمنا في حال كفرهم وشركهم ، ولا يكون آمنا لهم

وقد أسلموا وتابخوا الحق ؟ . وقوله : (يجبي إليه ثمرات كل شيء) أي : من سائر الثمار

مما حوله من الطائف وغيره ، وكذلك المتاجر والأمتعة (رزقا من لدنا) أي : من

عندنا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) فلهذا قالوا ما قالوا . وقد قال النسائي : أنبأنا الحسن بن

محمد ، حدثنا الحجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني ابن أبي مليكة قال : قال عمرو بن

شعيب ، عن ابن عباس - ولم يسمعه منه - : أن الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال : (

إن تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا) .